المناورات واللعب (على الأقل على مستوى التقنية). فالرواية التي تغوص بلغة رائقة، وبصوت سردي سلس ومتدفّق، في عالم المثليين في مدينة القاهرة، تحفر عميقاً في تفاصيل هذا العالم المبهم، وتقدم مرآة عاكسة لواقع هذه الفئة المهمشة والمقموعة في المجتمعات العربية، عبر حكاية هاني محفوظ، المثلي المصري الذي دخل السجن ضمن 50 رجلاً آخرين في أحداث الواقعة المعروفة «كوين بوت» عام 2001 بدعوى أنهم مثليون جنسياً، وبتهمة قانونية نصّها «ممارسة الفجور». أثارت تلك الحادثة لغطاً شديداً في حينه، وشهدت جلسات المحاكمة متابعة مكثفة أمنياً وإعلامياً وشعبياً، وكذلك على مستوى المؤسسات والجمعيات الحقوقية محلياً ودولياً. وانتهت تلك المحاكمات بعد عامين من التداول، بقرار بحبس 23 متهماً لفترات تراوح من السنة وحتى الخمس سنوات.

بالكثير من الجرأة، وبمجهود بحثي وافر، اقتحم عبد النبي هذه المنطقة في روايته الأخيرة، منتجاً نصاً يحتفي بسيرة القمع وثمن الاختلاف في مجتمعات مسطحة وأحادية الأبعاد. «كلمات» التقت الروائي المصري، وحاورته حول «في غرفة العنكبوت» وغيرها من المحاور:

تي المثليّ كأيقونة أو رمز

الخراط، ما هو هذا الخيط الممتد؟ هذا دور النقاد والباحثين بطبيعة الحال.

ما هو البناء الكلاسيكي؟ هل هو بناء فلوبير أم أغاثا كريستي أم تشارلز ديكنز أم دان براون أم جون إرفينغ؟

■ قدمت على مدار سنوات ورشة «الحكاية وما فيها» لكتابة السرد الروائي والقصصي.. كيف ترى جدوى تلك الورشات؟ كيف تقيّم التجربة؟ وما هي أبرز ملامح التدريبات أو الممارسات العملية في الورشة؟ وماذا عن كتابك الذي حمل نفس الاسم (الحكاية وما فيها)؟

- أرى بكل تأكيد أن لها قيمة كبيرة، وأنها كانت من بين الأحجار التي حركت المياه الراكدة في الواقع الأدبي خلال السنوات القليلة الماضية، لكني ما زلت أؤكد أنها لا يمكن أن تصنع كاتباً، غاية ما هنالك أن تدله على الطريق، وعليه وحده أن يصنع هذا الطريق ويقطعه بالكتابة والممارسة والمحاولة. شخصياً استفدت الكثير من تجربة الورشات، على المستوى الفني والمستوى الإنساني والنفسي كذلك، وأتمنى أن أكون قد تركت أثراً ولو هيّناً في وعي ونفس كل من شاركوا في هذه الورشات. الأمثلة على التدريبات والممارسات العملية كثيرة، قد لا يتسع لها المجال هنا، وقد تجد منها الكثير في كتاب «الحكاية وما فيها» الذي أعتبره ورشة مكتوبة ومقروءة، وإن كانت تفتقد لطابع التعامل المباشر بين المدرب والمتدربين.

■ خضت تجربة الإقامة الفنية لمدة ثلاثة شهور في جامعة آيوا.. كيف تقيم هذه التجربة؟ وهل تنصح الكتّاب الشبان العرب بخوضها؟

- كانت الفترة شهرين ونصفاً، المدة الأكبر منها في ولاية آيوا، وبقية الأيام موزعة على ولايات مختلفة، الكتابة (على كل المستويات) بين الجيل الأحدث من الكتّاب المصريين وبين الأجيال السابقة؟

- لا أرتاح لهذا المفهوم، ربما لأنه أقرب إلى تقسيم الرتب والدرجات والمناصب في المؤسسات الحكومية والدينية. من المؤكد أن هناك اختلافات تمليها اللحظة والظرف بين الأجيال المختلفة ولكن تظل هناك خيوط ممتدة عابرة لكل الأجيال، وهو ما ينتج مفهوماً أقرب إليّ هو مفهوم العائلات الفنية، ليس بمعنى صلة الدم وأبناء الفنانين طبعاً، ولكن بمعنى شعور كاتب ما بانتمائه لعائلة فنية ممتدة من أوائل تاريخ الأدب وحتى الآن، وهي ليست مدرسة أو مذهب أدبي كذلك، ومع ذلك فثمة ما يجمع مارسيل بروست بجميس جويس وإدوار الخراط، ما هو هذا الخيط الممتد؟ هذا دور النقاد والباحثين بطبيعة الحال.

■ قدمت على مدار سنوات ورشة «الحكاية وما فيها» لكتابة السرد الروائي والقصصي.. كيف ترى جدوى تلك الورشات؟ كيف تقيّم التجربة؟ وما هي أبرز ملامح التدريبات أو الممارسات العملية في الورشة؟ وماذا عن كتابك الذي حمل نفس الاسم (الحكاية وما فيها)؟

- أرى بكل تأكيد أن لها قيمة كبيرة، وأنها كانت من بين الأحجار التي حركت المياه الراكدة في الواقع الأدبي خلال السنوات القليلة الماضية، لكني ما زلت أؤكد أنها لا يمكن أن تصنع كاتباً، غاية ما هنالك أن تدله على الطريق، وعليه وحده أن يصنع هذا الطريق ويقطعه بالكتابة والممارسة والمحاولة. شخصياً استفدت الكثير من تجربة الورشات، على المستوى الفني والمستوى الإنساني والنفسي كذلك، وأتمنى أن أكون قد تركت أثراً ولو هيّناً في وعي ونفس كل من شاركوا في هذه الورشات. الأمثلة على التدريبات والممارسات العملية كثيرة، قد لا يتسع لها المجال هنا، وقد تجد منها الكثير في كتاب «الحكاية وما فيها» الذي أعتبره ورشة مكتوبة ومقروءة، وإن كانت تفتقد لطابع التعامل المباشر بين المدرب والمتدربين.

■ خضت تجربة الإقامة الفنية لمدة ثلاثة شهور في جامعة آيوا.. كيف تقيم هذه التجربة؟ وهل تنصح الكتّاب الشبان العرب بخوضها؟

- كانت الفترة شهرين ونصفاً، المدة الأكبر منها في ولاية آيوا، وبقية الأيام موزعة على ولايات مختلفة، السفر تجربة مثرية إنسانياً بلا شك، والاحتكاك بكتّاب من ثقافات ولغات وخلفيات مختلفة يزيد التجربة ثراءً، من ناحية هي حالة تغيير جو وإنعاش للحواس وابتعاد عن الروتين المعتاد، ومن ناحية أخرى فيها درجة من استنزاف الطاقة غير المباشر، استنزاف طاقة الإبداع الذي يتغذى (عند بعض الناس، وفي بعض الأوقات) على الاستقرار والإيقاع اليومي والنظام. علاوة على ذلك، فهم هناك سينتظرون منك أن تكون ممثلاً لبلدك ومجتمعك، قد يستدرجونك لأحاديث سياسية لا تميل لخوضها، ليس لأنك غير مهتم ولكن لأنك قد لا تكون الشخص الأنسب للحديث عنها، لست خبيراً سياسياً أو ناشطاً أو أي شيء من هذا، لكنهم – وخصوصاً إذا كنت من دولة عربية أو منطقة مضطربة أو عالم ثالث – يتوقعون منك أن تلعب أدواراً شبيهة بهذه. فإذا كان لا بد من نصيحة لا أشجع هذا النوع من السفريات لمن لا يحب الخوض في أحاديث السياسة عمّال على بطّال، ولمن لا يمثّل شيئاً إلّا ذاته. عدا ذلك فالسفر مفيد.

■ عُرفت بكونك حاصداً للجوائز الأدبية. وصلت إلى قوائم البوكر وفزت بجائزة ساويرس أكثر من مرة، وجائزة معرض القاهرة الدولي للكتاب وغيرها من الجوائز.. أي قيمة تضيفها الجوائز للمبدع ولإبداعه؟ وكيف ترى الضجة المصاحبة للجوائز العربية مع كل إعلان للنتائج؟

- كل جائزة، في الأدب أو الترجمة، صغيرة أو كبيرة، هي دفعة تشجيع وقُبلة إنعاش، على المستويين المادي والمعنوي. ومع ذلك، فهي ليست المعيار الوحيد أو النهائي للكاتب، تسليط الضوء على كاتب في لحظة غير مواتية قد يعني فضح أدق عيوبه أيضاً، وبالتالي لن يكون شيئاً إيجابياً على طول الخط، مع الوقت سوف تنتهي ضجة الجائزة ويبقى العمل نفسه ولا بدّ أن يكون قادراً على الاستمرار ومحاربة النسيان، حتى بعد رحيل مؤلفه. الجوائز المصرية معظمها تقدّم للمصريين فقط، ربما باستثناء جائزتين أو ثلاث، وهذه نقطة قوّة لصالحها لتركيزها على محيط ثقافي محدّد وتوجيه التشجيع نحوه. صحيح أن بعض الجوائز العربية الضخمة قادرة على استقطاب الاهتمام والرغبة، لكنها ما زالت في سبيلها لخلق رصيد معنوي في المحيط الثقافي، ويبدو أن أمامها بعض العقبات عليها تجاوزها لتحقيق هذا الرصيد، بصرف النظر عن القيمة المادية لها. أعتقد أن بعض الجوائز المهمّة توجّه الآن لأنواع أدبية أخرى غير الرواية، ولكن تبقى الرواية محط الأنظار لأسباب كثيرة، بعضها فني وبعضها تجاري.

التفرغ وتكريس نفسه للعمل لساعات عديدة وهو ما يتطلبه إنجاز أي عمل روائي مهما بلغت بساطته. القصة، في المقابل، تحب تلك الفجوات الصغيرة التي تولد فجأة خلال زحام اليوم وضجيجه. هل هذا انحياز للقصة أم استجابة للظروف؟ لا يقلل هذا من قدر محبتي لفن القصة، لكنني لم أعد أفصل بحدة بين النوعين، لا من الناحية التقنية ولا من ناحية التلقي. المساحة المحدودة في فن القصة قد تتيح، وهذا هو المدهش في الحقيقة، فرص أعلى للتجريب، لكن القماشة الواسعة للعمل الروائي تفرض قدراً أكبر من التعقل والتريث قبل اتخاذ قرارات قد تودي بجهد سنوات في لمح البصر. وفي النهاية ما أكثر القصص التقليدية وما أكثر الروايات التي تشطح وتلعب وتجرب، بصرف النظر عن نجاح هذه أو تلك. وربما لا أكون الشخص الأنسب للحديث عن هذا.

■ وماذا عن الترجمة؟ قلت مرة إن الترجمة هي «التبرع بدم الكتابة للغرباء».. لماذا تتبرع به؟

- الأمر أوضح من أن يحتاج للسؤال، أنا أعيش من الترجمة وليس عندي وسيلة أخرى غيرها لأكل العيش.

■ حصلت على جائزة الدولة التشجيعية في حقل الترجمة، بمَ تختلف هذه الجائزة عن باقي الجوائز الأخرى التي حصدتها ؟

- كانت فرحتها كبيرة، لأنها أول جائزة في الترجمة، والمنافسة في هذا الحقل جديدة وغريبة عليّ، رغم أنه عملي الأساسي، ثم إنني كنت قد نسيت تقدمي لها تقريباً منذ نحو عامين قبل إعلان النتائج. وكان لها أيضاً مغزى آخر مهم بالنسبة لي وهو أن تعبي وحرصي (أغلب الوقت على الأقل) على إنتاج عمل مترجم جيد لم يذهب هدراً تماماً وأنه لُوحظ وكُوفئ.

■ هل تؤمن بمفهوم الأجيال الأدبية؟ هل هناك اختلافات جوهرية في عملية